الفنان الراحل ناظم الجعفري... عاشق دمشق وناسكها

إيناس سفان

يعتبر الفنان التشكيليّ الراحل ناظم الجعفري من أوائل الفنانين الذين عرفتهم الحياة التشكيلية السورية موثقاً مدينة دمشق وحاراتها وعائلاتها وشخصياتها، فكانت ريشته كاميرا زيتية سخّرها لترسيخ دعائم الفنّ التشكيلي في سورية بشكل أكاديميّ وعلميّ.

وعبر حياته التي امتدت لـ 76 سنة، عاش الجعفري حياة فنية متفرّدة في الخصوصية، إذ بنى علاقته مع اللوحة والألوان والمرسم وفق رؤية شبه انعزالية في اتحاد مع فنه وابتعاده عن العالم.

اتحاد الفنانين التشكيليين نعى الجعفري واصفاً إياه بأنه من أبرز الفنانين التشكيليين في سورية، وأنه من الرعيل الأول في الحركة التشكيلية السورية، وصاحب باع طويل في المعارض الفنية. كما أنه يمثل المدرسة الواقعية السورية في الفن التشكيلي.

وبحسب اتحاد الفنانين التشكيليين، ترك الجعفري إرثاً فنياً كبيراً بلغ حوالى 3000 عمل زيتيّ تمثلت في البورتريه ولوحات دمشق القديمة والعائلة الدمشقية عموماً والأعمال الوطنية الأخرى. وأعماله مقتناة في وزارة الثقافة والمتحف الوطني السوري ضمن مجموعات خاصة.

وقال الفنان التشكيلي أنور الرحبي إن الراحل الجعفري يدخل في قائمة الروّاد الكلاسيكيين، وهو من مؤسّسي التشكيلية الكلاسيكية في سورية. وبعد الستينات خرج إلى الطبيعة وكوّن التيار الواقعي الأول إذ لامس الطبيعة بشكل أو بآخر ورسم المواضيع الاجتماعية، ودخل الأسرة الدمشقية التي كانت مغلقة، مقيماً جسراً رائعاً، فأبرز من خلال لوحاته دور الأسرة الدمشقية في الثقافة والعلم والمعرفة. كما رسم الفتيات والأمهات والبيوت والنوافذ وخرج من الصبغة الانغلاقية في الستينات إلى عالم أكثر انفتاحاً ضمن ألوان بارزة ذات تفاصيل واضحة.

وأضاف الرحبي أنّ الراحل من أهم الفنانين الواقعيين على مستوى سورية والعالم العربي، وله مدرسة فنية كاملة. كما أنه فنانٍ أرشيفيّ، ومن خلال قراءة أعماله نجد أنه وثق اللباس والمكان والظاهرة بتاريخها وأحداثها ضمن أعمال فنية بصرية قيّمة، وتجاوز عدد أعماله 4500 بين عمل زيتي ودراسات وغيرها.

ويشير الرحبي إلى مسيرة ناظم الجعفري، فيقول إنه عمل أستاذاً للتصوير في كلية الفنون الجميلة في دمشق منذ تأسيسها. لافتاً إلى محاولات الجعفري المتعدّدة قبل وفاته ليكون له متحف خاص باسمه في إحدى المدارس أو البيوتات الدمشقية، يضمّ أعماله، لكن طلبه لم يتحقق.

وذكر الفنان الدكتور عبد المنان شما أن معرفته بالفنان الجعفري تعود إلى بداية الخمسينات، إذ التقاه مع عدد من الفنانين التشكيليين الروّاد مثل الراحل صبحي شعيب ونصير شورى ومحمود جلال ورشاد قصيباتي.

وعن شخصية الجعفري يرى شما أنه كان معتداً بنفسه في علاقته مع زملائه، مُقلّاً في نشاطاته الإجتماعية ومشاركاته في المعارض، منعزلاً دائماً مع أعماله وكأنه ألبوم مغلق. لافتاً في الوقت نفسه إلى أن الراحل من روّاد الحركة التشكيلية في سورية وأحد مؤسّسي المدرسة الواقعية، ما يستلزم من زملائه الفنانين والجهات المعنية العمل مع أسرته لإقامة معرض لما بقي من أعماله.

وعن بدايات معرفته به أوضح الفنان التشكيلي ممدوح قشلان أنه التقاه في المعرض السنوي الرسمي الثاني عام 1951 في المتحف الوطني، وأنه منذ تلك الفترة حاول أن يقيم معرضاً دائماً للوحات.

وقال قشلان إنه بحسب علمه، فإن الراحل في المعرض الأخير الذي أقامه، باع معظم لوحاته لتاجر لبناني بأسعار زهيدة، وهذا يعدّ خسارة كبيرة لعدد كبير من أعمال الراحل الجعفري.

ويصنف الناقد الدكتور محمود شاهين الراحل ضمن جيل الروّاد الأوائل في التشكيل السوري المعاصر. مبيّناً أنه وهب حياته للفن وعاشه بطريقته الخاصة التي اتسمت بالعزلة والحدة والتمرّد والتواري عن الضوء الإعلامي كما أنه حمل حساسية ومزاجية عاليتين.

وأضاف: يعدّ الجعفري من أغزر التشكيليين السوريين إنتاجاً وإخلاصاً لهذا الانتاج. وأنه عزف عن بيع لوحاته أو إهدائها، ورفض طلبات تنفيذ لوحات خاصة للراغبين. وكان لا يصنّف نفسه في أيّ من الاتجاهات والمدارس الفنية، ولم يجعل لوحته تقتصر على موضوع واحد، بل يترك الموضوع هو من يفرض نفسه عليه.

ويتابع شاهين: حظيت دمشق بالنصيب الأوفر من اهتمام الراحل. وبالتالي فنه، بحيث أسرّ لي يوماً أنه لا يوجد فنان في العالم قام بالتوثيق لمدينة كما فعل هو بالنسبة إلى معالم دمشق المختلفة عبر آلاف الدراسات واللوحات، مستخدماً تقانات الرسم والتصوير كافة.

ويختم شاهين حديثه عن مسيرة ناظم الجعفري الفنية بالقول: سعى إلى رصد الجمال الحقيقي البعيد عن القشور والتزاويق والقدرة على التقاط ملامح الوجه أو المشهد. كما أتقن التعامل مع العجينة اللونية التي يبني بها ومن خلالها معمار لوحته وبإحساس رهيف وانسجام عال. ولشدة تعلقه بدمشق أُطلِق عليه لقب «عاشق دمشق وناسكها».

شعراء حمص: عمر الفرّا أحبّ مدينته وقصائده ستبقى صدّاحة

حنان سويد

الشاعر الراحل عمر الفرّا، الذي غاب عنّا جسداً، بقي نبض أشعاره في قلب كل من سمعه وعاش معه وحضر أمسياته وقرأ شعره، فترك أثراً جميلاً في نفوس أقرانه من الشعراء في مدينة حمص التي عرفت منذ القدم بأنها منبت للشعر والأدب.

الشاعر محمد الفهد وصف الراحل الفرّا بأنه واحد من الشعراء الشعبيين الذين لاقوا صدى طيباً من الناس وتكون له مع الزمن جمهور عريض. فصوته وطريقة أدائه والموضوعات التي تناولها، كل ذلك كان له الأثر في انتشاره. وكان حضوره في أي مكان يشكل تميّزاً وتفرّداً خاصاً بالشاعر عمر الفرّا.

ورأى الفهد أن الشعر الشعبي الذي تميز به الفرّا موجود في العالم، وكان يطلق على شعرائه الشعراء الجوّالون في أوروبا، إذ كانوا يقدّمون الموضوعات التي تهمّ الناس. ولهذا الشعر سماته الخاصة التي تميزه عن غيره من حيث قربه من الناس بفضل لغته البسيطة، لأن هناك كلمات بالعامية تعطي خصوصية معينة وأثراً قد لا تؤدّيه مثيلتها في الفصحى.

ورأت مديرة المركز الثقافي في حمص الأديبة خديجة بدور، أنّ عمر الفرّا كان شاعر الحبّ المعبّر عن بيئتنا وعاداتنا ومشاكلنا. وهو شاعر أصيل قدّم نموذجاً نادراً في قصائده للمقاومة والوطن. وتميّز في أنواع الشعر المختلفة من البدوي إلى العامي إلى الفصيح. وكان يؤدي شعره بنغمة صوت مميزة وصلت إلى قلوب الناس جميعاً.

وأضافت بدور: كثيراً ما تردّد الفرّا على المركز الثقافي في المدينة، وكان يبدي رأيه في ما أكتب من أشعار. وكنت أسعد حين يثني على إحدى قصائدي. مشيرة إلى أن كل من صادف الفرّا خلال لقاءاته الشعرية وحتى في الحياة اليومية كان يبدي له الاحترام والودّ، وبات الجميع يردّدون قصيدته «حمدة»، إضافة إلى قصائده الوطنية مثل «رجال الله» و«الوطن».

وختمت بدور: إن الفرّا قامة من قامات السنديان الشامخة في سورية، مات جسده لكنه خالد في أشعاره ومواقفه الوطنية الشريفة. فهو لم يبع وطنه أو يتخلى عنه في محنته، بل نبذ الإرهاب والتكفيريين وأعداء الوطن.

بدوره، رأى الشاعر مرعي ديب شاهين أن الفرّا شخصية أدبية كبيرة نبتت وتأصلت في مدينة تدمر ذات الحضارة والتاريخ. موضحاً أن شعر الفرّا كان شفّافاً قريباً إلى القلوب وإلى الفهم المباشر بلغته السهلة البسيطة ذات التعابير القوية التي تدبّ الحماسة في المتلقي. وهذا سرّ نجاح قصائده، لا سيما «حمدة» التي شغفت القلوب.

وأشار شاهين إلى أن الفرّا شاعر ملتزم، وبدا حسّه القومي في أشعاره أثناء حرب تموز في لبنان عام 2006، إذ دخل شعره في قلوب المقاومين للعدو الصهيوني وقلوب أحرار العالم، وثار لكرامة فلسطين فكانت كلماته قوية معبّرة.

أما الشاعر شلاش الضاهر فاعتبر أن الفرّا شاعر امتزجت حروف قصائده بحبّ الوطن والأرض والإنسان واستطاع عبر مسيرته الشعرية أن يبدع أجمل الأساليب للتواصل مع أبناء وطنه وأبناء أمته. وبرحيله انطفأ قنديل الجسد وبقيت شمس الروح صدّاحة في روابي نفوس محبّيه ومحبّي سورية التي أنجبت عظماء مثل عمر الفرّا.

وأضاف الضاهر: كنت واحداً من الشعراء الذين جمعتني به أكثر من أمسية شعرية، ولاحظت أن الفعاليات التي يشارك فيها تصبح أشبه بعرس يزيّنها بحركاته وطريقة أدائه التي كان منفرداً بها.

ولفت الضاهر إلى أن الفرّا كان أيضاً الشاعر المقاوم الذي صوّر أمجاد المقاومة، فكانت كلماته الرصاصة التي لا تموت، ولكن آلمه ما تعرضت له سورية التي عشقها حتى الثمالة وعاش كل الأحداث التي عصفت بوطنه على مدى أربع سنوات، فنطق لسانه أصدق الكلمات والقصائد التي حفظها الصغار قبل الكبار والتي جعلت من حبّ الوطن قدسية خاصة.

ووجد الشاعر حسن سمعون أن حمص برحيل الفرّا أضحت حزينة لفقدها بطلاً من أبطال الشعر الذين امتشقوا سيف الشعر الأصيل الموجّه نحو صدور أعداء سورية والعالم العربي. فصوته المقاوم وكلمته المناضلة كانا سلاحاً قومياً في مختلف البطولات التي حققها المقاومون من سورية إلى لبنان إلى فلسطين.

وأضاف إن شعر الفرّا كان لسان حال الشعب السوري، وحمل على مدى خمسين سنة من العطاء، الهوية البدوية وعبّر عن أصالة البادية من خلال لهجته البدوية التي اشتهر بها وردّدها كل أبناء العالم العربي. فقصيدته «حمدة» كانت جواز سفره بين مختلف البلدان.

أما شاعر الزجل المخضرم أنور فياض فوجّه مرثية باللغة المحكية للشاعر الراحل عمر الفرّا، عبّر من خلالها عن حزنه لرحيله الذي أبكى قلوب محبّيه فقال فيها:

عيون الوطن بكيوا دموع حرّا
وقت ما غصنها الأخضر تعرّا
عمر الفرّا يا شاعر قلب سكر
بقلوب الناس شو زارع مسرّة
يا بو نزار شعرك أنت أغزر
من بحور الحياة المستمرّة
متل الشمس بتطلّ عا منبر
لسانك طليق وكلمتك حرّة.

التشكيليّة العراقية نادية فليح... الرسم بألوان الرماد!

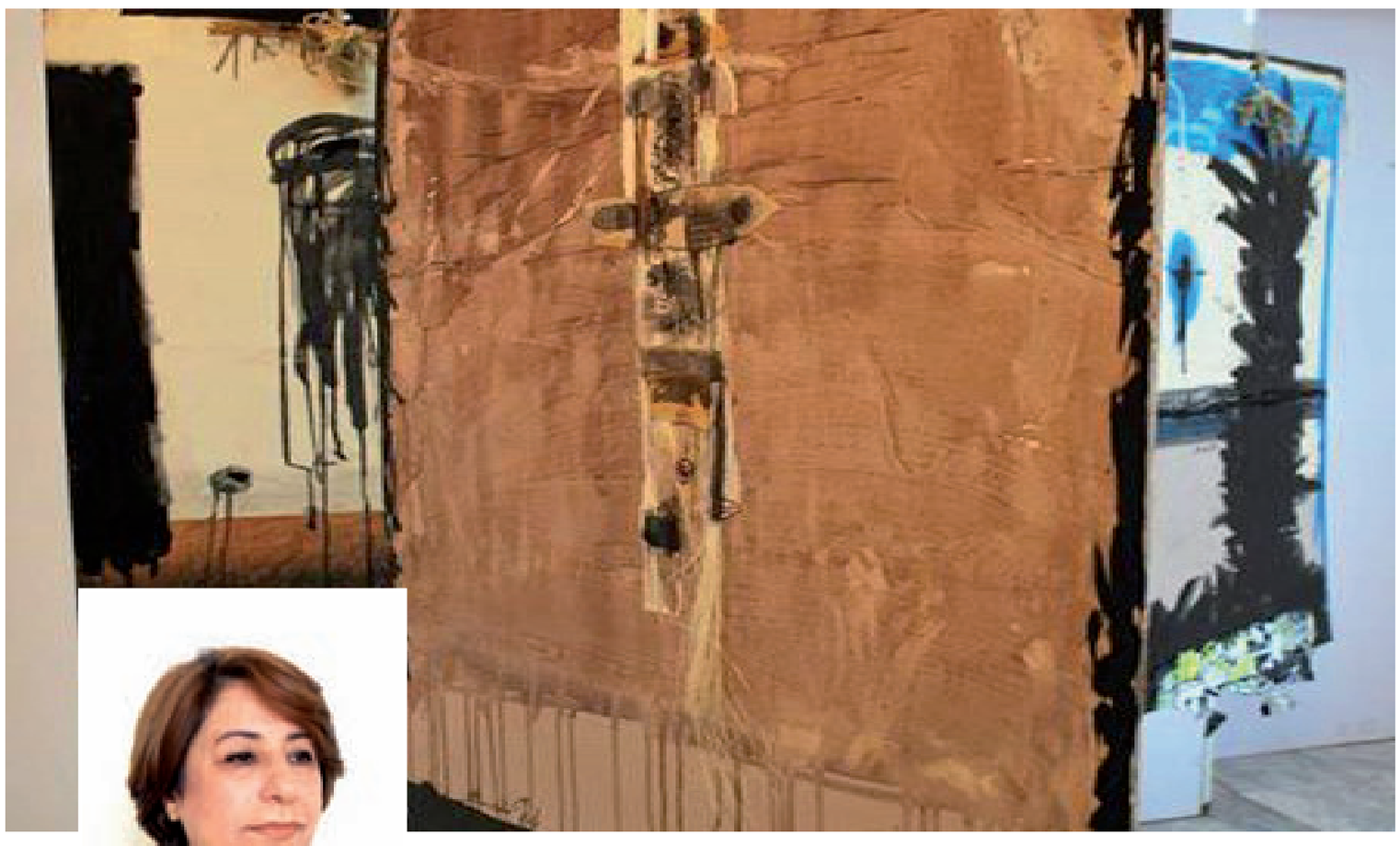

ماجد صالح السامرائي*

حين أمعنت الفنانة نادية فليح التأمل في واقعها العراقي الذي تعيشه اليوم، لم تجد ما هو تعبير جامع عنه أكثر من «شجر النخيل»، رمزاً ذا دلالة على تاريخ يعقد الصلة بين الإنسان والأرض.

إلّا أنها وقد قصدت مواقعها، لم تجد منها سوى «رماد الاحتراق». إذ التهمتها نار الحرب المشتعلة فيها من سنين، كما اشتعلت بأرض العراق كله. فوقفت أمامها، واستلّت ألوانها مما خلّفت نار الاحتراق من رماد، لترسم «المأساة العراقية»، من خلال هذا «الرمز الشامل» الذي يعمّ واقع الحياة وجوداً، ويُعبّر عنه حالة واقعة.

كان هذا ما قدّمته الفنانة نادية في معرضها (في قاعة حوار في بغداد)، وفي مشاركاتها الأخيرة في معارض مشتركة أقيمت في بغداد، آخرها المعرض الذي أقيم في قاعة «جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين»، مستعيدة الصورة ـ المأساة متمثلة بتلك «الجذوع الخاوية» التي أحرقت أصولها نار حرب استباح بها المحتل الأميركي حياة إنسان البلد ومقدراته، ملقياً بكل شيء إلى ما أشعل من نار.

فقدّمت صورة تحمل رمزاً كثيف الدلالة على ما حصل فأحال كل شيء في الواقع «جذوعاً خاوية» راحت هذه الفنانة تتقصى آثارها ببراعة فنية عالية، جسدتها من خلال رؤية وموقف: فإن كانت الرؤية قد تشكلت من مفردات اتخذت رمزها الشامل، والكليّ، من النخلة، فإن هذا الرمز، بتداعياته على ذات الفنانة، أصبح رمزاً نامياً بالدمار الذي حصل ـ وهنا المفارقة. فالنخلة هنا ليست شجرة قائمة بكيانها، وإنما هي نتاج حالة احتراق أصابت كل شيء فحولته من «كيان أخضر» يتداعى على الواقع بما يحمل من ثمر طريّ إلى «جذع أسود» يتفتت متداعياً على الأرض بالرماد ليغطيها بلونه. وهنا يتحقق الموقف الذي تتخذه الفنانة إزاء عملية التدمير الشامل لحياة تحولت بفعله «جذوعاً خاوية».

ويكون لهذه الرؤية وقعها القاسي والمرير، على ذات الفنانة. فالنخلة، وقد استحالت الى الصورة التي أصبحت عليها في عملها الفني، إنما هي «صورة استعارية» لما حدث للوطن جراء ما أصابه من حرائق ما تزال مستمرة، تندلع في كل حين، لتطال كل شيء. فهي تُصدر، في ما قدّمت من أعمال، عن حزن عميق تجسده كثافة «الصورة» بما حملت من تمثيلات هذا الواقع: من الدمار الذي أصابه، إلى الخراب الذي انتهى إليه، متخذة من اللون الأسود لوناً وحيداً، يستوعب/ ويُعبّر عن كثافة الحساسية لدى الفنانة في تعبيرها عن ذلك. فإذا كانت «الجذوع الخاوية»، في بعض أعمالها، قائمة بما بقي لها من «جذور ميتة»، فإن «رماد الاحتراق» الذي تناثر، في أعمال أخرى، وبأشكال وصور تعبيرية مختلفة عبرت عما للأثر من انعكاسات نفسية على الفنانة. وفي الحالتين نجدها تعمد إلى بلورة فكرتها بما لها من جوهر يتمثل في صيغة: رسالة، ومُرسل، ومُرسَل إليه. والكل على أرضية واقع واحد.

غير أن «الرسالة» التي تبعث بها الفنانة لا تُقدّم لـ«المرسل إليه»، أو المتلقي، أفكاراً في صورة رؤى، فحسب، إنما تقدمها في عمل فنيّ مميّز، إن جاء في جانب منه متمسكاً بـ«الشكل»، فإن الجانب الآخر جاء في صيغة رؤية فنية تستلهم الواقع بما يتعيّن به وقد طالته الحرائق. فهي كمن يريد خلق إحساس تحركه الرؤية الفنية، من خلال التأمل في ما حصل على الأرض/ وفي الأرض من دمار وتدمير كانت لهما مثل هذه النتائج الكارثية التي تمثلها أعمالها. هذا كله يأتي بتقنية عالية تجمع بين «الفكرة» و«الرؤية». بين «ما حدث» و«نتائجه»، أو «إسقاطاته». فنحن، هنا، أمام عملية خلق فني يتصل فيه الوجود بالمصير لتتشكل اللوحة من عالم هو في حالة تشخيص وتعيّن. فهي تضع أمامنا صورة وجود، وتمنح هذا الوجود بُعده الواقعي، وإن لم يسلك في تعيّنه هذا سبيل «الواقعية»، ولا اتخذها نهجاً فنياً في التمثّل والتعبير، إنما نجدها تجمع في لوحتها بين «الرؤية الكابوسية» واستجابة العالم الداخلي لها، بما يجعل من «موضوعها» عملية خلق متصل بما للواقع الذي تتمثل من حقيقة حيّة، بما للفنانة من خصوصية الرؤية والتعبير.. فما اجتمع لها من رؤية فنية تقوم على معادلة ثنائية: رؤية بصرية لما حدث، ورؤية تشكيلية تُجسد نتائجه.

ففي الحالة الأولى هناك التلقي الذاتي ـ بكل ما له من وقع قاس على الذات المتلقية. وفي الثانية هناك انعكاسات هذا التلقي، لنجد العناصر التي اجتمعت في الرؤية البصرية (للفنانة) تساعد في بلورة الرؤية الفنية وتكثفها، وصولاً الى الأسلوب الذي سيميّز أداءها الفني، بما يحقق لـ«خطابها الفني» حركة تواصل مع المتلقي. وأدعوه «خطاباً» لما يحمل من «لغة» تتقصد «الإبلاغ»، ولها ما تبلغه.

غير أن السؤال الذي يُثار هنا هو: هل أرادت الفنانة بعملها هذا، في ما اجتمع لها من أعمال تنتظم، رؤية، في هذا السياق، وشّحها السواد وتناثر الرماد على أطرافها، القول: إنّ الاحتلال، وما جرّه أتباعه على بلدها، إنساناً وأرضاً، لم يُبقِ لنا/ لها من الطبيعة ما ترسمه سوى هذه «الجذوع الخاوية» بفعل إحراقها بنار الغازي وأعوانه؟

هذا ما قالته، لذلك جرّدت الطبيعة المحيطة بالشكل/ الموضوع في عملها من كل شيء إلا من الرماد وبقايا ما احترق، جاعلة من الدمار مصدراً للخلق والإبداع الفني. أما أسلوباً، فهي وإن دارت في مدار الموضوع الواقعي، فإن التجريدية ـ التعبيرية أخذت أبعادها في بعض أعمالها. إن تحويلها تلك «الطبيعة المحترقة» إلى لوحة/ عمل فني، مهتمة بتفاصيل المشهد الدال على فداحة المشهد، سواء على أرض الواقع أو عند تحويله الى اللوحة/ العمل، نجدها تحوّل «النتائج» (الرماد ودخان ما احترق) إلى رموز قائمة في فضاء مدمَّر هو كل ما تبقى من «شيء» كان، قبل ذلك، عالماً له معماره ـ الطبيعة الحيّة.

ونجدها تجتهد رؤية في تكوين تلك المشاهد التي ترسمها بمطابقة لرؤيتها ـ التي هي رؤية لا تخرج من حدود الواقع الذي غدا، في عملها هذا، «واقعاً مجازياً»، امتزجت فيه بقايا الشكل بألوان بصرية تحولت إلى رؤية فنية مثقلة بتداعيات واقع منهار، محققة بذلك ضرباً من ضروب الأسلوبية في العمل الفني: تقترب من الواقع بمقدار ما تجد فيه من تمثيل طبيعي للحالة، يصل بها إلى المقاربة والمشابهة مما حدث، و«تقوله»، فتواجه بتحدي التعبير تحدي ما حدث ووقع.

أما «رموزها» الدالة على ذلك، الجامعة لمضامينه، فتقع بين اللونين الأسود والرمادي وبين «الشكل» الذي يجسد حالة الانهيار. فهل يمكن أن نصف عمل هذه الفنانة بـ«الرسم ـ الطقس»؟ ولكنه طقس عزاء وحزن في أرض ليست بعيدة منّا، وقريبة، القرب كله، من ذات الفنانة.

* كاتب وناقد عراقي

معرض لطلاب مركز الفنون التشكيلية في شهبا

افتُتح في المركز الثقافي في مدينة شهبا ـ السويداء مساء الأحد، معرض فنّي لطلاب مركز الفنون التشكيلية، ضمّ نحو 80 لوحة مرسومة بمختلف التقنيات اللونية، قدّمها 13 شاباً وشابة تتراوح أعمارهم بين 20 و30 سنة.

وقال مدير الثقافة في السويداء منصور حرب هنيدي إن المعرض خلاصة نشاط طلاب مركز الفنون في مركز شهبا الثقافي، ويعكس تطلعات مديرية الثقافة لتنمية المهارات الفنية للطلاب الموهوبين المسجلين بمراكز الفنون المنتشرة في المحافظة، والتي تشكّل حالة تكاملية مع كلّية الفنون الجميلة والمراكز المختصة للنهوض بالحركة الفنية.

بدوره، أشار مدير المركز الثقافي في شهبا مرعي ركاب إلى أن هذا المعرض يندرج ضمن أنشطة المركز الأساسية انطلاقاً من أهمية مثل هذه الفعاليات التي تعرّف بثقافة الشعوب وفكرها وفلسفتها ورؤيتها، وجوانب حياتها اليومية والواقع الذي تعيشه، وانطباعاتها حول عدد من القضايا.

ولفتت المشرفة على المعرض إلهام جزان إلى أن الفعالية تتويج لنتاج الطلاب المشاركين فيه، بعد خضوعهم لدورة في مركز الفنون التشكيلية. ويشكّل حافزاً لهم لعرض أعمالهم وإبراز مواهبهم الفنية والانتقال إلى مراحل متقدمة في العمل.

وأوضحت الشابة لجين أبو كرم، أن مشاركتها في المعرض كانت عبر 11 عملاً، مستخدمة الألوان الزيتية والمائية وأقلام الرصاص لموضوعات تتعلق بالطبيعة المحلية الجميلة والوجوه الواقعية كاشفة عن وجودها بالمعرض للمرة الثامنة.

وذكّر الشاب بشار غازي جعفر أن المعرض يشكّل انطلاقة مهمة له في عالم الفن الذي يحبّه، وعرض ضمنه عشر لوحات بتقنيات لونية متعدّدة ومنها الزيتية التي عمل بها للمرّة الأولى وشعر بمتعة كبيرة بالتعامل معها.

ووجد الشاب رماح أبو زيدان بالمعرض فرصة للظهور أمام الوسط الفني للاستفادة من ملاحظة المختصين فيه بغية تطوير أعماله. لافتاً إلى مشاركته بتسع لوحات ومحاولته الخروج عن النمط التقليدي، مستخدماً بإحدى اللوحات تقنية الشعر الطبيعي بالتلوين إضافة إلى الريشة.

وأعربت الشابة ديما أبو كرم عن سعادتها بالتواجد مع زملائها في المعرض الذي يفتح لهم آفاقاً للمستقبل ويزيد خبراتهم ويدفعهم إلى مزيد من العمل. مشيرة إلى تقديمها عشر لوحات تناولت بالقسم الأكبر منها موضوعات متعلقة بالتراث والطبيعة الصامتة.

يذكر أن مركز الفنون التشكيلية في ثقافي شهبا تأسس عام 2003 ويجري فيه إخضاع المتدرب لدورات على أربعة مستويات بمعدل ستة أشهر للمستوى الواحد، على أن يمنح بنهايتها شهادة تؤهّله ممارسة الفنّ التشكيليّ.

لون النصر

«إلى من يليق بها النصر»

تختالين بين العبرات
هذا الغيم يشبهك
مثقلٌ بالحنين
قد فاح عبق الياسمين
عند مشارف القلب
وغفا الليل في جفن عليّ
ينتظرك الصبح المنسكب بين الشمس والقمر
كأنك تمسحين الوهم عن جبين الوقت
للريح ضفيرة بلون الذهب في عينيك
من ذاك البعد تتدلى
تشعل موقد الذكريات
فيسيل الحبر عند حافة العمر.
كبرنا ولم يزل وجهك
ذاك الشوق الذي يطوّقنا
وصوتك الرنين
وكفّك رغيف القمح
كبرنا ولم يزل فنجان الترحاب حاضراً.
وأنت كما أنت
ترفعين «ركوتك» بين دمعتين
رائحة البنّ وطنٌ يليق بك وحدك...
لك هذا البحر والتلال وأوّل المطر
لك مواسم السهر وصدى الضحكات
يا مَن ترتسمين بين ثنايا الأغنيات
تشرقين نوراً وناراً
يصلني همسك عند خط الأفق
أدرك أنك تقرأين
ينبثق ألف ينبوع حيث تعبرين
يطوّقني الأقحوان
حروفي زهرة برية
طيفك تسبيح
حضوري قصيدة يشكّلها الغياب
غيابك حكاية بلون النصر.

عبير حمدان

11 تمّوز 2015